

الفرق

بين المحراف الإجهاد والإحراف المتعمد

في القبلة

كتبه

سالم بن إبراهيم بن محمد شعيب

قال رحمه الله: اما إذا كان يرى الكعبة بعينه او بعلم من عنده بواسطة بعض الآلات الحديثة المعروفة اليوم هو يؤمن بذلك ويعتقد ان هذه النافذة مثلاً هي الكعبة بعينها تم هو ينحرف عنها فتكون صلاته باطلة و لا ينبغي ان يصلى خلفه مادام يعاند ويكابرها. — .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ

{

والقائل سبحانه : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }

والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ القائل:- (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَصُوا عَلَيْهَا (...

-:

___ : فإنه وبعد الذي دار من أخبار عن اكتشاف إنحراف كثير من المساجد عن القبلة الصحيحة وتم التأكد من ذلك وتيقنه عن طريق عدة آلات دقيقة ذلك وهي على ما يلي:

- ج القول إيرث ومعلوم دقته فهو عبارة عن تصوير حقيقي للأرض

-جهاز - سيودلايت- وهو دقيق /كما يذكر أصحابه

- - المزولة العربية القديمة - وهو معتمد وحقيقي

- تم ذلك عن طريق مختص من ذوي الخبرة والعارفين بهذه الأمور وكل هذه الأمور أبانت أن في القبلة انحرافا وأن جهة واقعة في الشمال الغربي ومن كان كذلك فجهته مابين الشمال والمغرب كما ذكره بعض الكتاب .

- موافقة مدير نا حريصين على أن يكون ذلك عن طريقه فتمت موافقته بشرط أن لا تتدخل في تعني السلفيين وهو إن شاء الله صادق عندنا وما أظنه ينكر ذلك . فهل من هذا كله أن يقال نه عبارة عن اجتهاد فردي و....

ثانيا :معلوم أن الأصل في هذه " والمسجد الحرام المراد به الكعبة

والأصل في الاستقبال أن يبينه المصلي على : اليقين إن تحصل له ، وإلا فإخبار من يعتمد قوله ، إلا فالإجتهاد بواحد من أدلة كفاية الأخيار(/ -) ()

ومن ذلك الآلات الحديثة الموجودة الآن

___ : أهل العلم لا ينازعون في أن هذه الآلات الحديثة لا مانع من الاستعانة بها شرعا وقد تتعين في بعض الحالات وأنه يحة التي هي أدق ضبطا وممن أفتى بذلك اللجنة الدائمة ()

: - هل يجوز أن يستعمل آلة ضبط الكعبة اليابانية لإظهار جهة الكعبة أم لا؟
- هل يجوز أن يستعمل آلة ضبط الكعبة الأوربي لإظهار جهة الكعبة أم لا، وأيهما أصح بينهما؟
- هل يجوز أن تستعمل العلوم الفلكية لإظهار جهة الكعبة أم لا؟
- وإن كانت جهة القبلة يعارض بالآلة ضبط الكعبة العلوم الفلكية فبأيهما يؤخذ؟ وقد الفصل بينهما بقدر
: أهل بالجهات المسلمين يعرفون جهة ليلا وغيره

ونهارا	وبغير	الكونية،	يوجد	الجهات
يابانية	أوربية،	تتعين	منهما	معرفتها عليها،

المسلمين	جهازا	وتبينها عينا،	جهة يمنع	بها	غيره،
يجب	بها	يجد	يريد	دليلا سواها. وبهذا يعرف	
استواؤهما	أهل	تحديد	تين	الصحيحة	
تحديد	المجتهد	التحديد بالخيار	أيهما	إحداهما	
-	-	جهة صنعها.			
		رئيس اللجنة	الرئيس		
... عبد الله بن غديان ...	عبد الرزاق عفيفي ...	عبد العزيز بن عبد الله بن باز			

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله كما في مجموع فتاواه: في رجل يخالف اتجاه القبلة فيما حددته الدلائل الحديثة كالبوصلية :

(فعلى هذا الرجل أن يتقي الله سبحانه وتعالى أن يخالف ما أيدته هذه الدلائل) - لأن هذه الدلائل أصبحت قوية الدلالة لقوة العلم ودقته فإذا أصبحت تشير إلى جهة فإن الصواب غالبا فيها إن لم يكن المؤكد (انتهى المراد والفقهاء يجمعون على أنه لا بأس من الاعتماد على الآلات في تحديد القبلة ، قالوا : لأنها تفيد الظن والظن كما ذكرنا أنه معتبر في باب العبادات لما تقدم من حديث أسماء رضي الله عنها عند البخاري . هـ من كتاب فقه النوازل في

_____ : أن القائلين بأن الانحراف اليسير لا يضر لا ينافون في أن الاستقامة وتعديل القبلة وصفوف المصلين أولى وأحسن وأكمل تجنبا للشبهات وغلقا للأبواب وما تجلبه من إثارة قضايا المسلمون في غنى عنها. مع ما فيه من تقليل للخلاف، وإزالة للشبهة و الاحتياط للعبادة.

ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقد وجه إليه هذا السؤال:

يوجد لدينا مسجد تنحرف فيه القبلة عن اتجاهها الصحيح بحوالي ثلاث درجات حول البوصلة المعدة لتحديد جهة الكعبة وقد دأب الناس على الصلاة حسب اتجاه المسجد لعدم علم الكثيرين منهم بانحراف المسجد عن القبلة فهل هذا الأمر يؤثر على صحة الصلاة وهل يجب تعديل المسجد أم يصح إبقاءه على حالته؟

الجواب الشيخ: إذا كان الانحراف لا يخرج الإنسان عن الجهة فإن ذلك لا يضر والاستقامة أولى بلا ريب / عثيمين -

_____ : ينبغي التنبيه إلى أن تقدير الانحراف اليسير والكثير بالدرجة يختلف باختلاف المساجد من مكة قريبا وبعدا () النسبة لمن كان قريبا من مكة قد تعتبر إنحرافا يسيرا لمن كان بعيدا عنها إنحرافا كثيرا

قال شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى:

ومن هنا فإن هذه الدرجات المذكورة مع البعد عن المسجد الحرام وتميل بالمصلي إلى غير القبلة التي أمر الله المصلي باستقبالها.

فنوصي إخواننا السامعين السائلين وغير السائلين أن يتحروا في ذلك القبلة.

_____ : ينبغي أن يفرق بين مسألتين :

: إنسان تعذر عليه إصابة العين بالإجتهاد ففرضه استقبال الجهة فتقوم الجهة مقامه ويتحرى ويصلي ولو حصل منه إنحراف عن القبلة فهذا لا يضره ويقال له "ما بين المشرق والمغرب قبلة " وهو مذهب الحنفية ، وهو الأظهر عند المالكية ، والحنابلة ، أنه يكفي المصلي البصير القادر البعيد عن مكة استقبال جهة الكعبة بإجتهاد ، ولا يكلف إصابة العين ، فيكفي غلبه ظنه أن القبلة في الجهة التي أمامه () ، ولو لم يقدر أنه مسامت ومقابل لها .

وكلامكم تناول هذه المسألة ا نخالكم فيها وإنما النقاش في مسألة أخص من هذه لم تتعرضوا لنقاشها وهي:

المسألة الثانية : إنسان تحدثت عنده الجهة وقيل له هذه الجهة التي أمامك هي الكعبة فإذا انحرفت عنها وتيقن ذلك ثم عاند وانحرف عمدا وهذا هو الحاصل عندنا

وياليت صاحب تلك الأسئلة طرح هذا السؤال من الأسئلة التي تفرض نفسها فإنه أصل المسألة وأسهلها ويغني مناقشته عن طرح غيره من الأسئلة ولأغناه ذلك عن تسويد وريقاته بما هو خارج محل النقاش وعن الحط على طلبة العلم وتجهيله لغيره وتخطئته لهم بما هم فيه مصيبون وذلك ناتج إما عن جهل وإما عن تعجل وعدم إحاطة بأقوال العلماء في المسألة وملايساتها عن عدم إدراك للمسائل الدقيقة التي فهمها في ضوء الأدلة وقواعد الفقه على فهم سلف الأمة من الفقهاء والمحدثين سهل ويسير لمن وفقه الله ورزقه علما وإنصافا وتجردا للحق في المسائل العلمية

وهذا جواب محدث العصر العلامة الألباني في هذه المسألة

قال رحمه الله ضمن فتوى له أبان فيها أن الواجب على البعيد هو استقبال الجهة وأبان معنى حديث : « ما بين المشرق » :

: إذا كان يرى الكعبة بعينه أو يعلم من عنده بواسطة بعض الآلات الحديثة المعروفة اليوم هو يؤمن بذلك ويعتقد هذه النافذة مثلا هي الكعبة بعينها ثم هو ينحرف عنها فتكون صلاته باطلة ولا ينبغي أن يصلى خلفه مادام يعاند ويكابر. انتهى المراد من سلسلة الهدى والنور الشريط رقم ()

فبان بهذا الفرق بين المسألتين وأن ما ذكره من كلام هـ العلماء منزل في المسألة الأولى في حق المجتهد وهذا أيضا ما أبانه شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى بقوله:
وأما حديث " : ما بين المشرق والمغرب قبله "؛ فهو حديثٌ موقوفٌ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصحيح وعلى القول برفعه؛ فلا يعني أنك تميل عن القبلة بعد معرفتها عمداً ولكن معناه أنَّ المصلي يجتهد إلى أن يصيب القبلة " : بين المشرق والمغرب ."

فإن اخطأ مع اجتهاده فصلاته صحيحة؛ لأنه أدى ما في وسعه لإصابة القبلة والله عز وجل يقول: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [] :
ولا عذر لمن عرف اتجاه القبلة عن طريق هذه الآلات أو غيرها، أن يميل إلى غيرها لا سيما في الفرض في حق المقيم، وقال حفظه الله تعالى:

أما بعد معرفة القبلة وتعين وضوحها بأي وسيلة لا عذر لمن تركها عمداً ولا تـ

صلاته . هـ. فتوى مهمة لشيخنا العلامة يحيى الحجوري في وجوب تحرّي المصلي للقبلة للمشاهد لها وغير المشاهد .

وهذا هو معنى قول الإمام أحمد ولكن يتحرى الوسط . :
القبلة ولم يشرق ولم يغرب فعلم بذلك قبل أن يقضي صلاته، قال: ينحرف إلى القبلة ويبني على صلاته ولا يقطع صلاته . هـ

فهذا مما يؤيد أن المصلي البعيد عن الكعبة فرضه الإجهاد في إصابة الجهة التي يغلب على ظنه أنه مستقبل فيها للكعبة وأنه متى حصل منه إنحراف عن القبلة إذا علم بانحرافه لزمه الإنحراف إلى القبلة الصحيحة ولو كان في الصلاة ولو حراف اليسير عندهم ولو لم يخرج عن حدود الجهة ألا تلاحظ معي قوله: "ولم يشرق ولم يغرب" .

وفي حاشية العدوي على الخرشي على مختصر خليل وهو مالكي عن بهرام قال في المدونة: من علم أنه استدبر القبلة أو وإن علم في الصلاة أنه انحرف يسيرا فليتحرف للقبلة ويبني . انتهى.

وعلى هذا فتوى الشيخ عبد الرحمن السحيم وهذا نص السؤال والجواب

(...) أنا إمام مسجد وسؤالي أن المساجد عندنا بنيت على أن ما بين الشمال والجنوب قبله لكن بعض الشباب

ا كثيرا من المساجد منحرفة عن عين القبلة بـ درجة وبعضها درجة فأفتى بعضهم لبعض بعدم جواز الصلاة في هذه المساجد وهم يصلون في بيوتهم فيما تنصحونهم وهل تجوز الصلاة في هذه المساجد؟ (... ..) : في ظلّ وسائل التحديد الحديثة التي تُحدّد القبلة بدقة لا يُعذر أحد بالاتجاه إلى غير القبلة خاصة في مساجد المسلمين التي تُؤسّس أصلا للصلاة فيها .
ثانيا :
: أن يكون داخل المسجد الحرام فيجب أن يتّجه إلى عين الكعبة .

الثانية : أن يكون داخل مكة فيجب أن يتّجه إلى الحرم .
: أن يكون خارج مكة فيجب أن يتّجه إلى مكة .
ومن اتّجه إلى غير مكة عالما عامدا لم تصحّ صلاته ، إذا كان ذلك في صلاة الفريضة ، أما النافلة فلها حكمها في الاتجاه حيثما توجّه المصلي ، لفعله عليه الصلاة والسلام .
: مثل هذا الموضوع ليس من إثارة الفتنة ، بل هو من تصحيح العبادة ، كما لو رأيت إنسانا يُصلي إلى غير القبلة فأدبرته وأخبرته بالاتّجاه الصحيح .
ويجب أن تُكاتب الجهة المختصّة ذات العلاقة لتلافي ذلك في جميع المساجد التي تُبنى من جديد ، وتلافي ذلك في المساجد نمة ولو بتغيير وضع السجاد داخل المساجد .
وإذا ثبت ذلك الانحراف عن القبلة فعلى الأئمة تدارك الوضع ، وذلك بتغيير اتّجاه الصفوف ، إما عن طريق تغيير وضع السجاد ، وإما عن طريق تعديل البناء ./الفتاوى العامة للشيخ عبد الرحمن السحيم

_____ : أن إبراد الصف المستطيل الذي يخرج طوله عن سمت الكعبة غير وارد لأن المخالف لا ينازع في ذلك لقيام الإجماع على تخصيصه .

و لأنه مما عفي عنه - قال ابن القيم في البدائع: طول الصف مع البعد الكثير لا يؤثر ذلك ميلا عن الكعبة إلا قدرا يخفى أمره ويعسر إعتباره فعفي عنه . انتهى

_____ : أنه لا جماع فيما نقلوه من وجوب استقبال الجهة. ونقله مع عدم التنبيه عليه غير دقيق في تحرير المسائل العلمية ففي الثمر المستطاب للعلامة الألباني رحمه الله:

(تفسيره) إجماع العلماء على ذلك وفيه نظر فقد ذكر النووي أن الصحيح عند الشافعية أن الوا إصابة عين الكعبة . : وبه قال بعض المالكية ورواية عن أحمد
ومن مثل هذا النقل تعلم تساهل بعض العلماء في دعوى الإجماع في مسائل مختلف فيها كهذه المسألة . انتهى
: من محققي العلماء قولاً للجمهور .

_____ : من موافقته لقول الجمهور غير مشهور عنه وقد أنكره أصحابه . فهذا النووي وهو من أئمة الشافعية وممن خدم المذهب الشافعي يقول: قال البندنجي : والقول بأن فرضه الجهة نقله المزني وليس هو بمعروف للشافعي وكذا أنكره الشيخ أبو حامد وآخرون . انتهى

_____ : أن استقبال الجهة يكون في حق من تعذر في حقه إصابة العين كما يراه المتتبع لكلام أهل العلم في ذلك () :

والحديث دليل على أن الواجب استقبال الجهة لا العين في حق من تعذر عليه العين وقد ذهب إليه جماعة من العلماء لهذا الحديث . انتهى

وهل معنى أقوال العلماء (الواجب لتحري ، عليه أن يتحري ، من صلى بغير اجتهد أعاد ...)
أما من أمكنه استقبال العين كالمعائن ومن كان في حكم المعائن فيلزمه ذلك كما تقدم بيانه الثانية من الوجه

وهذا غير شاق وقد قال النيسابوري في تفسيره: وإصابة العين للبعيد غير بعيد فما من نقطتين في الأرض ولا في السماء إلا ويمكن أن يوصل بينهما بخط انتهى
ولا سيما في ظل وسائل العلم الحديثة كبرنامج القوقل إيرث وتقدم كلام العثيمين رحمه الله وقوله :

(لأن هذه الدلائل أصبحت قوية الدلالة لقوة العلم ودقته فإذا أصبحت تشير إلى جهة فإن الصواب غالبا فيها إن لم يكن المؤكد انتهى)

فمتى قامت الدلائل و الأمارات والقرائن على أن عين الكعبة في اتجاه ما لزم العمل بذلك
وقد قال البهوتي رحمه الله ف

: (والبعيد منه) أي من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

يعني ومن مكة يجتهد (إلى الجهة) لتعذر إصابة العين بالاجتهاد فتقوم الجهة مقامها للضرورة (فإن أمكنه ذلك)

ما هو مأمور بالتوجه إليه من عين أو جهة () () مكلف عدل ظاهرا وباطنا)

(عن يقين) مثل أن يخبره أن الشمس تطلع أو تغرب من جهة عينها فيعلم أن الجهة بينها وبين مقابلتها مثلا أو يخبره أن

النجم الذي تجاهه الجدي فيعلم محل القبلة منه ونحوه لزمه العمل به ولا يجتهد كالحاكم يقبل النص من الثقة ولا يجتهد .

هـ .

ينبغي عند تحرير مسألة ما وسرد أقوال العلماء فيها أن يراعى في هذه النقولات أن تكون في المسألة المناقشة

بعينها ينسب لعالم قولا ليس له فإن المسألة قد تكون ذات فروع وكلام العالم في بعض فروعها بحيث لو

رع الآخر لكان له جواب آخر فيستدل بكلامه في المسألة التي يقصدها بكلامه ولا يعمم .

إن القول بعدم اعتماد خبر الواحد العدل حتى يصل حد التواتر قول باطل لا يعلم إلا

والجهمية وغيرهم ممن وافقهم على ذلك

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه العظيم "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة" () : "ومن له أدنى إمام

بالسنة والتفات إليها يعلم ذلك ولولا وضوح الأمر في ذلك لذكرنا أكثر من مائة موضع، فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن

(خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة وإجماع التابعين وإجماع أئمة الإسلام ووافقوا به

المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الأصوليين والفقهاء وإلا فلا يعرف لهم

سلف من الأئمة بذلك بل صرح الأئمة بخلاف قولهم

نقلا من رسالة العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي "حجية خبر الأحاد في العقائد والأحكام"

يفيد

... هـ .

أن الاهتمام بأمور تصحيح العبادة مما تأتلف به القلوب وتدرأ به الفتن لا يصوره البعض من أن مثل هذا

يشير الفتن والفرقة و... الخ وهذا ما نبه عليه الشيخ السحيم فيما تقدم بقوله: إثارة مثل هذا الموضوع ليس من

إثارة الفتنة ، بل هو من تصحيح العبادة ، كما لو رأيت إنسانا يصلي إلى غير القبلة فأدرته وأخبرته بالاتجاه الصحيح .

أخيرا نتواصى جميعا بتقوى الله عز وجل وتعظيم الحق وتقديمه على النفس والمال والولد إمتن

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ }

الله محمد بن إدريس الشافعي حين قال مقولته التي تستحق أن تكتب بماء الذهب قال:

(أجمع المسلمون أن من استبان له سنة رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد) . هـ

وهذا هو {اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ }

وكل واحد منا يوم القيامة مرتهن بعمله والعاقل اللبيب يسعى في فكاك نفسه وليس من الرحمة بالنفس أن يحملها أوزار

غيره فيوردها المهالك .، هذا ما تيسر جمعه والتنبيه عليه فإن كان صوابا فمن الله فمن النفس والشيطان

والله ورسوله منه بريئان ونسأله سبحانه لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يحبه ويرضاه سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا

أستغفرك أتوب إليك .

أبو عبد الرحمن

سالم بن إبراهيم بن محمد شعيب

مسجد الرحمن

الغيضة - المهرة